أهمية يقظة الشعوب

المكان: طهران

المناسبة: عيد الفطر السعيد

الحضور: مسؤولو الدولة وسفراء البلدان الإسلامية

الزمان: 1391/5/29ش. 1433/10/1هـ. 2012/08/19م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك هذا العيد الكبير لكم جميعاً أيها الحضور المحترمون والضيوف الأعزاء وسفراء البلدان الإسلامية ولكل الشعب الإيراني الكبير المتدين، ولكل الأمة الإسلامية في كل البلدان المسلمة في العالم.

المهم هو أن نعرف قدر هذه المناسبات والمواطن. جعل الله تعالى عيد الفطر السعيد رصيد عزّ وذخر وشرف وكرامة للأمة الإسلامية وللرسول الأعظم (ص).. «ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامة ومزيداً» (1).. إنه سبب عزة وشرف للأمة الإسلامية وللرسول الأعظم (ص). وهذا منوط بكيفية تعاملنا نحن المسلمين مع هذه المناسبات. بوسع الشعوب المسلمة أن تجعل شهر رمضان وعيد الفطر سبباً للعزة، وسلماً نحو العلوّ المعنوي والمادي، وعزة الدنيا والآخرة. يجب أن نكون واعين ونستفيد من هذه المناسبات والمواطن.

كانت الشعوب المسلمة خاضعة طوال عشرات الأعوام لهيمنة المستكبرين العالميين وظلمهم. الحروب العالمية التي وقعت بين القوى المستكبرة في العالم بدأت من أوروبا، وقد اصطدم مستعمرو العالم ببعضهم، وفرضوا على الشعوب المسلمة وشعوب هذه المنطقة تبعات هذه الحروب ومشكلاتها. وتبعاً لهذه الحروب ظهرت الزائدة الصهيونية الخطيرة المهلكة في منطقتنا الحساسة وبين البلدان الإسلامية وفي قلب العالم الإسلامي. وتبعاً لهذه الحروب تكوّن البناء

الخاطئ والهندسة المعيبة لمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والبلدان التي تتمتع بحق الفيتو. أي إن هذه الأيدي والقبضات الدامية التي أطلقت تلك الحروب المهلكة أرادت تبعاً لذلك أن تستولي وتسيطر على العالم، وتهيمن على هذه المنطقة الحساسة المهمة الزاخرة بالنعم، والتي تعدّ قطباً لوحدة العالم الإسلامي، وقد فعلوا ذلك. وكنا غافلين، وكانت الشعوب المسلمة تغطّ في النوم فتعرضت للهجمات، وامتزج مصيرها بمشكلات معقدة وعظيمة لا تزال تعاني منها. لقد غفلنا.. رؤساء البلدان الإسلامية غفلوا في فترة من الفترات وخُدعوا بألاعيب القوى الكبرى.

وثمة شعور اليوم بأن ستار الغفلة هذا راح يتزاح عن أذهان بلدان المنطقة والشعوب المسلمة، وينبغي اغتنام هذه الحالة والاهتمام بها. منطقتنا الحساسة، شمال أفريقيا وغرب آسيا – التي سمّاها الأوربيون برغبة منهم «الشرق الأوسط» وهي القلب الحساس للعالم – ترسم بفضل الصحوة الإسلامية اليوم المصير المستقبلي لهذه المنطقة. يجب أن نعرف هذا الظرف ونعرف قدره ولا نسمح بفوات وتضييع هذه الفرصة المهمة الحساسة. قضية القدس الشريف وفلسطين المظلومة في الصميم من هذه القضايا وفي قلب أحداث الشرق الأوسط.

الكثير من قضايا منطقتنا الحساسة ومشكلاتها بسبب وجود هذه الغدة السرطانية الصهيونية التي تريد أيدي القوى الكبرى الملطخة بالدماء، بكل ما أوتيت من قوة، أن تحافظ عليها. الأمريكان يقولون بصراحة وسائر القوى المهيمنة في العالم تقول بصراحة إنها ربطت مصيرها بمصير الكيان الصهيوني. وهذا في ضررهم.

عادت قضية فلسطين اليوم بفضل الصحوة الإسلامية لتكون مرة أخرى القضية الأصلية في العالم الإسلامي، ويجب أن لا تسمحوا بزوال هذا التميز، واختفاء هذه القضية خلف مؤامرات وحيل أعداء المسلمين والأمة الإسلامية. قضية فلسطين قضية أساسية. على مرّ الزمن قيمت الشعوب حكوماتها على أساس مواقفها من قضية فلسطين. وبالطبع فإن ضغوط الاستبداد والاستكبار والقمع والتعسف لم تسمح بظهور إرادة الشعوب. وفي هذه السنة في أحداث يوم القدس ومظاهرات شعوب المنطقة استطاعت الشعوب على رغم أنف الصهاينة إبداء رأيها في هذه القضية وإعلان مكنون قلوبها، وسوف تتصاعد هذه الحالة إن شاء الله يوماً بعد يوم.

والعدو طبعاً لا يقعد عاطلاً، إنما ازدادت مؤامراته تعقيداً. ومن واجب المسؤولين في البلدان الإسلامية وحكومات البلدان المسلمة ونخبها – سواء النخب السياسية أو الثقافية أو المستنيرون أو علماء الدين – أن يوضحوا الحقيقة للشعوب. راحوا اليوم أيضاً يستخدمون وسيلتهم القديمة التي كانت دوماً في يد القوى المستكبرة والمستبدة كأداة للغلبة على الشعوب، ألا وهي وسيلة بث الخلافات.. الخلافات بين ساسة البلدان وبين الحكومات وبين الشعوب بذرائع مختلفة. الخطة الدائمة والباقية للاستكبار هي بث الخلافات والتفرقة. إنهم يحيون التراعات القومية بين الشعوب، أو يضخّموا الاختلافات الطبيعية في اللغات والأعراق ولون البشرة والمذاهب. هذا هو عمل الاستكبار، وقد مارسه دوماً. قالوا قديماً: «فرّق تسد». وهم يعملون بهذه الخطة اليوم أيضاً. علينا أن نصحوا وننتبه ونكون واعين.. سواء الحكومات أو الشعوب.

بخلاف الواقع، يخفون الخطر والتهديد الأصلي على هذه المنطقة، بل على كل البشرية، ألا وهو الصهيونية. الصهيونية خطر على كل البشرية. حتى الحكومات الغربية اليوم تعاني من تدخلات الصهاينة. هي أيضاً تعاني من مراكز الثروة والقوة هذه. والحال بالنسبة لشعوب المنطقة معروف ومعلوم ماذا تجرّعوا من الصهاينة. هذه الاغتيالات من أعمالهم، وهذه الخلافات بين الشعوب من أعمالهم، وتتم بأدواتهم المختلفة، وعلينا أن نكون واعين يقظين. إنهم يخفون هذا الخطر الذي هو خطر أساسي على المنطقة، ويختلقون واقعاً ويضخمون أخطاراً غير موجودة، ويبثون الخلافات بين المسلمين. يجب أن نكون واعين. العرب والعجم والشيعة والسنة والمذاهب المتعددة والأعراق، هذه أمور ينبغي أن لا توجد خلافات في ما بيننا. «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا». هذا التشعّب والقبائل والأعراق ليس سبباً للخلافات. «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (2). المحور شيء آخر، والمعيار شيء آخر. ليكون التسابق بين الشعوب المسلمة على العمل بالإسلام وتكريس الأخوة والسعي من أجل الشعوب وعدم الرضوخ لإرادة القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا. على الشعوب المسلمة أن تعلم أين ما تخلق السياسات الأمريكية والصهيونية الخلافات، فإن هذه الخلافات مضرة، ويجب أن لا تنخدع بها.

قضايا منطقتنا قضايا مهمة والشعوب قد استيقظت. استطاع عدد من البلدان المسلمة وعدد من الشعوب المسلمة نتيجة لهذه الصحوة التغلب على الوضع الذي يريده الاستكبار. لقد أحرقت الشعوب عشرات الأعوام من مساعي أمريكا في مصر وتونس وبعض الأماكن الأخرى وأبطلتها

وقضت عليها. هذه هي الصحوة وينبغي الحفاظ عليها. يجب أن يكون المعيار هو أن نرى أين يقف العدو العلني للإسلام والمسلمين فنعلم أن ذلك الموقف باطل، والموقف المقابل له هو موقف الحق. هذا هو المعيار الذي يجب أن نأخذه بنظر الاعتبار. ونعتقد أن أوضح المصاديق هو قضية الاتحاد والتفرقة بين الشعوب. هم يريدون بث الخلافات بين الشعوب المسلمة، وعلينا أن نعلم أن هذه الخلافات باطلة. وقد نهت الآيات القرآنية عن الخلاف والتفرقة والنزاعات الداخلية بين الشعوب المسلمة، فهي سمّ مهلك يجب اجتنابه.

لنطلب العون من الله تعالى. كانت فرصة شهر رمضان هذا فرصة مهمة جداً نتمنى أن تكون الشعوب المسلمة قد استفادت منها إن شاء الله. وفرصة عيد الفطر فرصة كبيرة. والفرص تذهب و«تمرّ مرّ السحاب» (3) لذا يتوجّب الاستفادة منها.

ربنا، وفّق الشعوب المسلمة للاستفادة من الفرص التي تمنحها لها. ربنا، مُنّ بالتلاحم والوحدة على الأمة الإسلامية المظلومة، ووفّقنا في هذا الدرب لأداء واجباتنا.

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

---

1 – مفاتيح‌الجنان، ذكر القنوت في صلاة عيد الفطر.

2 – سورة الحجرات: الآية 13.

3 – نهج البلاغة، الحكمة 21.